مركز البيدر للدراسات والتخطيط
Al-Baidar Center For Studies And Planning

آل روتشيلد والوطن القومي لليهود

عبد الله عبد الأمير

إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط

في غابر الزمان كانت اليهود تحت حكم ملك واحد، أما اليوم فإن الملوك تحت حكم يهودي واحد.

مقولة لمجهول في القرن التاسع عشر

مقدمة

ما يزال الوعد الذي قطعه اللورد آرثر بلفور بالنيابة عن الحكومة البريطانية بإنشاء كيان سياسي لليهود في فلسطين إلى البارون ليونيل والتر روتشيلد عام 1917 يثير الكثير من التساؤلات والجدل حول تداخل النفوذ اليهودي مع القرار السياسي في بريطانيا والعالم حينذاك وإلى يومنا هذا. وعند دراسة المقاصد والأسباب التي أدت إلى كتابة تلك «القصاصة» التي أرسلها بلفور إلى روتشيلد فإننا نكتشف أن هذه القصاصة التي يجلها اليهود إلى درجة التقديس بحيث يعدونها ثاني أهم نص يعطيهم الحق في «أرض إسرائيل» بعد التوراة حسب تعبير الباحث الإسرائيلي شلومو ساند تتستر وراءها حكاية تختزل عملاً دؤوباً وصبراً امتد لأكثر من قرن ليصل إلى تلك النتيجة التي أرادها كل من اليهود وبريطانيا. حيث اجتهد العقل اليهودي بكافة أطيافه وطبقاته للتأثير على صناعة القرار البريطاني طوال تلك الفترة إلى أن اكتشف نقطة الالتواء الأنسب التي يمكن من خلالها تحقيق تطلعاته. وقد فهم العقل اليهودي، كما فهم العقل الحاكم في أوروبا وبريطانيا تحديداً رغم التنافر والتضاد العقائدي والثقافي مع اليهود كيف يستفيد ويستغل أحدهما الآخر لتحقيق مآربه السياسية في ممارسة تقترب من وضع التعاضد التام من أجل تحقيق الأهداف.ومن هذا المنطلق لا يمكن تجاوز المستويات التي وصلها العقل اليهودي في استلهامه للطفرات السياسية والعلمية والفكرية والمالية التي كانت تتمركز في أوروبا وبريطانيا واستيعابه لها، واستغلاله للنزاعات السياسية والعسكرية المدمرة،والتمدد الاستعماري للقوى الأوروبية المختلفة وعلى وجه الخصوص بريطانيا خلال الفترة التي

تلت القرن السابع عشر الميلادي. وفي ظل ذلك كله لا يمكن إغفال الدور المميز لإدارة رأس المال اليهودي وتوظيف ذلك سياسياً، وهنا يأتي دور آل روتشيلد، وتحديداً دور ولتر روتشيلد الذي تسلّمت يده مفتاح فلسطين من غزاتها الإنكليز.

إن أية محاولة لفهم وقراءة شخصية ولتر روتشيلد ودوره في بلورة المشروع الصهيوني في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين لا يمكن إلا أن تتم عبر قراءة تاريخ آل روتشيلد ودورهم في التاريخ الأوروبي الحديث،والتعرف على هذا الدور،ومآلاته، وتأثيره على صياغة العقل اليهودي وتعامله السياسي مع القوى الأوروبية الكبرى منها والصغرى.

من هم آل روتشيلد؟

تعود نشأة هذه العائلة إلى المعزل اليهودي القذر والمكتظ بالسكان في مدينة فرانكفورت في القرن الثامن عشر. حيث كانت أغلب مدن أوروبا تحوي مثل هذه المعازل اليهودية وسط نظرة عامة تتسم بالبغضاء والكراهية والاحتقار تجاه أي وجود يهودي فيها، وكانت المجتمعات الأوروبية تتعامل مع اليهود بازدراء شديد إلى درجة أنهم بلا حقوق تقريباً.

ولد أمشل مائير باور، وهو يهودي من أصول أشكنازية في عام 1743 في فرانكفورت في ذلك المعزل اليهودي. وتشاء الظروف أن يفقد أبويه وهو طفل صغير لتتكفل تربيته عائلة أوبنهايم اليهودية التي كانت تقطن في الشمال الألماني. وكانت عائلة أوبنهايم من العائلات الغنية التي كانت تمتلك مصارف وذات حظوة عند بعض أمراء ألمانيا في مدينة هانوفر.نشأ أمشل باور في أجواء فكرية على مستوى النخب كانت أكثر تسامحاً وميلاً إلى تقبل اليهود الأقل تديناً، من الذين استطاعوا الخروج من ربقة الحاخامات اليهود آنذاك.

بدأ أمشل في شبابه بالتقرب من الأمير وليام أمير إمارة كاسل من خلال بيع المسكوكات الثمينة له وبأسعار زهيدة، بعد أن اكتشف هوسه بجمعها. وقد كانت إمارة

كاسل من أكثر مناطق أوروبا غنىً واستقراراً وازدهاراً. فقد كان اقتصادها يعتمد بشكل أساس على الحروب القائمة في القارة الأوروبية، حيث تخصصت تلك الإمارة بتزويد القوى المتحاربة في أوروبا بالمقاتلين دون أن تدخل مباشرة بتلك الحروب. وكانت قوات المرتزقة التي كان يتم تأهيلها وإعدادها للقتال جاهزة للتأجير لأية إمارة أو مملكة تحتاجها. ومع أواصر القربى التي ربطت أمراء إمارة كاسل بملوك الدانمارك وبريطانيا، فكان من البديهي أن تكون تلكما المملكتان من أكثر الممالك استخداماً لخدمات مرتزقة إمارة كاسل. سعى أمشل باور إلى كسب ثقة الأمير وليام وكان يطمح بأن يصبح «يهودي البلاط» الذي يدير أعمال الإمارة المالية والتجارية. وفعلاً تم الأمر له واستطاع أن يجمع أموالاً كافية تساعده في أن يشق طريقه في الحياة كمرابٍ يتحرك في أجواء الأمراء والملوك.

في عام 1764 عاد أمشل إلى موطنه في المعزل اليهودي في فرانكفورت وبدأ يعمل من حانوت أبيه، مستفيداً من العلاقات التي كونها مع أمراء أمارة كاسل. وقد استطاع تكوين ثروة مناسبة مكّنته من أن يتوسع في تجارته التي تركزت على التعامل مع علية القوم وأغنيائهم مثل بيع الخمور والمسكوكات الثمينة و التحفيات والنسيج والنياشين والمجوهرات، كما توسّع أيضاً في إقراض المال. وقد استطاع عبر عمله هذا بالإضافة إلى مصاهرته أحد الأغنياء اليهود الذي كان وكيلاً مالياً لإحدى الإمارات الألمانية من تكوين شبكة علاقات واسعة مع الكثير من العائلات الحاكمة في ألمانيا والنمسا. ومع مرور الوقت تحول إلى واحد من أهم ممولي بلاط الأمير وليام، أمير إمارة كاسل، وأصبح وكيلاً رسمياً لأعماله التجارية بسبب مساعدته إمارة كاسل على استحصال الأموال التي كانت تستحقها من تأجير المرتزقة خصوصاً من بريطانيا التي لم تكن تدفع نقداً ولكن عبر كفالات أو خطابات ضمان آجلة.

في ظل الحروب التي كانت تضرب بأطنابها في أرجاء القارة الأوروبية خصوصاً بعد انتصار الثورة الفرنسية، تزايدت ثروة أمشل إلى درجة أنه أصبح عاشر أغنى يهودي في فرانكفورت. ومع توسع أعماله التجارية والمالية وتداخلها مع عالم السياسة والبلاطات الملكية المتنافسة في أوروبا فقد حصل في عام 1800 وبعد جهود كبيرة على لقب الوكيل التجاري الإمبراطوري للإمبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية التي كانت تضم أراضي واسعة تشمل ألمانيا وإيطاليا وكانت الإمارات الألمانية تحت سلطانها، ومن تلك الإمارات إمارة كاسل.

قام أمشل بتعليم أولاده الخمسة أسرار عمله، واختطّ لهم أساليب العمل في مجالات المال والتجارة وشجعهم على ترتيب العلاقات مع العائلات الحاكمة في أوروبا. وقام بتغيير اسم العائلة من باور إلى روتشيلد أو الدرع الأحمر باللغة الألمانية نسبة إلى درع أحمر كان يعلقه على باب محله اتخذه رمزاً لعائلته. ومع اتساع نطاق أعماله وعلاقاته، فقد قرر إرسال أولاده إلى المدن الكبرى التي كان لها تأثير في عالم المال والسياسة في أوروبا. وهكذا فقد أرسل أذكى أولاده ناثان إلى انكلترا، وجيمس إلى فرنسا، وسلمون إلى النمسا وكارل إلى نابولي بينما أبقى ولده الأكبر بقربه في فرانكفورت.

ناثان روتشيلد في لندن

في عام 1789 توجه ناثان روتشيلد إلى انكلترا. وبدعم مادي سخي من والده وإخوته قام بتأسيس قاعدة لأعماله التجارية والمالية في مدينة مانشستر عاصمة صناعة النسيج آنذاك. وبدأ ينشط في مجال صناعة المنسوجات وبيعها، ولكنه توسع أيضاً في شراء كل ما يمكن شراؤه وتصديره إلى البر الأوروبي. وبعد استقرار أعماله التجارية، بدأ يوجه أنظاره نحو لندن مدينة السياسة وصناعة القرارات السياسية التي قرر الانتقال إليها في عام 1804. وفي عام 1806 حصل على الجنسية البريطانية وتزوج من ابنة رجل أعمال

يهودي ذي أصول هولندية. وبتشجيع وضغط من والده الذي كان بالفعل يحمل صفة وكيل أعمال إمبراطور المملكة الرومانية المقدسة، فقد اتصل في لندن بمندوب ما كان يطلق عليه الناخب[1] في الإمبراطورية. وقد أبدى للناخب استعداده لإدارة أعماله التجارية والمالية في لندن، بحكم موقعه كتاجر وأيضاً بصفته ابناً لوكيل أعمال الإمبراطور. وقد تمكّن ناثان من أن يصبح وكيلَ أموال الناخب المطلق والمتصرف بأمواله، وقد منحه ذلك موقعاً مالياً وسياسياً لا يستهان به في لندن.

خلال العقد الأول من القرن التاسع عشر وجدت أوروبا نفسها في خضم صراع مرير بين فرنسا تحت قيادة نابليون وبريطانيا. وقد شكّلت تلك الظروف وضعاً استثنائياً لآل روتشيلد تمكنوا من خلاله زيادة ثرواتهم ونفوذهم. وعلى الرغم من أن ناثان كان حديث عهد في عالم المال في بريطانيا، وكانت تعاملاته تتحرك بالتنسيق مع والده في فرانكفورت وشقيقه في باريس، فإن وضعه كان مثالياً كي يصبح أحد أهم اللاعبين في تلك الحرب التي كانت تخوضها بريطانيا. فقد كانت القوات البريطانية تحت قيادة الدوق ولينكتون تخوض قتالاً شرساً مع قوات نابليون في إسبانيا. وكانت تلك القوات بحاجة ماسة إلى الأموال كي تستطيع الاستمرار في القتال في ظل حصار بحري فرضه الفرنسيون على الإنكليز منعهم من نقل الأموال إلى جيوشهم بسهولة. وتحت تلك الظروف قام ناثان بعرض خدماته على البريطانيين من خلال تسهيل نقل الأموال إلى الجيوش البريطانية من بريطانيا عبر شبكة عائلته في البر الأوروبي في كل من فرانكفورت وباريس. وأنشأت عائلة روتشيلد ممراً آمناً وموثوقاً وعبر وسطاء يهود لنقل الأموال من بريطانيا عبر الأراضي الفرنسية إلى القوات البريطانية التي كانت تقاتل الفرنسيين في إسبانيا. وكانت الأموال تنقل من بريطانيا إلى باريس دون مشاكل تذكر بعد أن تمكن جيمس روتشيلد من خداع الفرنسيين وتضليلهم

1.كان يتم اختيار الإمبراطور في الإمبراطورية الرومانية المقدسة عبر مجلس يضم أعضاء يطلق عليهم الناخبون، وكانوا في الأغلب أمراء متنفذين في مناطق الإمبراطورية المختلفة ولديهم امتيازات كبيرة وألقاب مساوية لأعضاء العائلة الحاكمة للإمبراطور.

عبر إيهامهم بأن تلك الأموال التي كانت تصله من بريطانيا كانت تهرّب منها لإضعاف اقتصادها، كما قام بشراء خيول للجيش الفرنسي الذي كان يقاتل البريطانيين -ربما لكسب ثقة الفرنسيين أو للتكسب من الفريقين المتحاربين-. ومع استمرار الحرب وجدت بريطانيا نفسها عاجزة عن تغطية تكاليف الحرب، وحينها عرض ناثان خدماته مرة أخرى، إذ إنه كان يمتلك كميات كبيرة من سبائك الذهب كان قد اشتراها في وقت سابق من شركة الهند الشرقية بأسعار مخفضة وبأموال الناخب. وقد قدّم عرضاً للبريطانيين لبيعها لهم وبأسعار مبالغ فيها على أن يتم دفع ثمنها آجلاً. وفي نفس الوقت قام بنقل هذه الأموال إلى القوات البريطانية التي كانت تحارب نابليون في أوروبا. وهكذا أصبح ناثان روتشيلد أحد الممولين الأساسيين للجيوش البريطانية، وكانت شبكة روتشيلد تنقل الأموال إلى تلك الجيوش من إسبانيا إلى هولندا إلى بلجيكا إلى أن تحقق انتصار بريطانيا على نابليون في معركة واترلو في عام 1815. وقد أضاف هذا الانتصار لناثان روتشيلد موقعاً مميزاً في أروقة السياسة البريطانية وتوثقت علاقته كثيراً بوزير الخزانة البريطاني آنذاك بالإضافة إلى ساسة بريطانيا وجنرالاتها الكبار.

أصبح لآل روتشيلد مؤسسة مالية ضخمة تمتلك عدداً من البنوك والاستثمارات في بريطانيا والعواصم الأوروبية، وكانت تلك المؤسسة المصرف الذي تلتجئ إليه أغلب العائلات الحاكمة في أوروبا وبريطانيا، ويذكر المؤرخون أن آل روتشيلد أصبحوا أهم الداعمين الماليين لأغلب الممالك والإمارات الأوروبية، وكان تدخّلهم في كثير من الأحيان ينقذ هذا الملك أو ذاك إذا ما تعرض وضعه السياسي أو المالي للاهتزاز.

اتسمت الفترة بين 1830-1848 بازدهار اقتصادي كبير شمل أغلب ممالك أوروبا بسبب توسع الممارسات الرأسمالية والاستعمارية للقوى الأوروبية في أوروبا والعالم، كما شهدت الأوضاع السياسية تفاقم النعرات القومية والتطرف في المجتمعات الأوروبية. وجاء

ذلك كردّ فعل ضد أوضاع الفقر وانعدام المساواة والتهميش الذي كانت تعيشه أغلب فئات تلك المجتمعات مقارنة بسيطرة عدد محدود من الأشخاص من ذوي الثراء الفاحش على السلطة مع تكدس الثروات بيد فئات صغيرة ومحدودة. وفي هذه الأعوام ظهرت إلى العلن حركات ومذاهب سياسية تنادي بإنهاء الرأسمالية ومنها العقيدة الشيوعية. وفي ظل أجواء كهذه أصبحت السلطات تتعامل بشكل أكثر قسوة لقمع أية أحداث كانت تفسرها على أنها محاولات للثورة أو الانقلاب على الأنظمة السائدة حينذاك. وفي ظل تلك الظروف، كان آل روتشيلد يرتبطون فعلياً بعلاقات مالية وثيقة مع كل حكومة في أوروبا بلا استثناء. وكان من البديهي وسط أوضاع الثورة والامتعاض الشعبي العام أن توجه أصابع الاتهام نحوهم بأنهم هم من يقومون بمساندة تلك الحكومات من أجل تحقيق مصالحهم. ولم يسلم آل روتشيلد بفرعهم البريطاني من الانتقادات، حيث وصفهم توماس دونكمب، أحد أعضاء البرلمان البريطاني في عام 1828 قائلاً بأن السلطة الحقيقية في بريطانيا هي بيد السكرتير الخاص للملك، وطبيب الملك، وناثان روتشيلد.

توسعت أعمال آل روتشيلد لتشمل أعمالاً واستثماراتٍ أكبر، ودخل آل روتشيلد في مشاريع الصناعة والبناء. حيث قام سلمون روتشيلد بتمويل بناء السكة الحديد للإمبراطورية النمساوية ومناطق أخرى في أوروبا. كما قامت الحكومة البريطانية التي كان يترأسها دزرائيلي (اليهودي الأصل) في عام 1875 بأخذ قرض من ناثان روتشيلد بمبلغ 4 ملايين جنيه إسترليني لشراء أسهم في شركة قناة السويس. وهو قرض أحدث ضجة حينها، لأنه كان شفاهياً بين الشخصين وتم دون أية وثائق أو ضمانات رسمية.

أوضاع اليهود في بريطانيا

خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر أصبح وضع اليهود في بريطانيا مختلفاً بعض الشيء عن أوضاع بني جلدتهم في بقاع أوروبا المختلفة. فقد أصبح أغلب اليهود المقيمين في بريطانيا مواطنين ينتمون للطبقة الوسطى، وانخفض معدل الهجرة اليهودية إلى بريطانيا بشكل كبير (بحدود 200 مهاجر يهودي سنوياً ولكنه ازداد عام 1848 بسبب الأزمات في أوروبا). ولكن استمرت معاناة الكثير من اليهود في بريطانيا من الفقر والتمييز ضدهم، وكانت توجد حواجز دينية واجتماعية حقيقية ومؤطرة بأطر سياسية تحول دون تقبلهم بشكل طبيعي في المجتمع البريطاني أو تمنع عليهم المشاركة في صناعة القرار السياسي، ولكن تمت إزالة تلك الحواجز في عام 1870. وهنا يبرز اسم موسى مونتي فيوري، اليهودي السيفاردي (من أصول إسبانية أو مغاربية) زوج شقيقة زوجة ناثان روتشيلد. وهو شخصية رأسمالية ومصرفية كان لها احترامها في الأوساط البريطانية إلى درجة أنه انتخب نائباً ذا صفة شرفية لمحافظ لندن وحصل على لقبي «سير» و«بارون». وقد كان لمونتي فيوري دور كبير في جمع النخب اليهودية وأصحاب التأثير في إطار مؤسساتي واحد، وقام ببذل جهود كبيرة من أجل تنظيم أمور اليهود وتغطية حاجاتهم في بريطانيا على وجه الخصوص وفي أوروبا بشكل عام. وسعى إلى إيجاد وضع مؤسساتي يسعى إلى تحقيق مصالحهم وحمايتها. وقد ارتبط مونتي فيوري بعلاقة طيبة وعميقة مع تشارلز هنري تشرتشل قنصل بريطانيا في دمشق، الذي دعم جهوده في أن يكون أول يهودي يقيم مستوطنة يهودية خارج أسوار مدينة القدس في فلسطين في عام 1860.

وكنتيجة لصعود شأن النخب اليهودية وتداخلها مع عالم السياسة والحكم في بريطانيا، التي أصبحت قوة اقتصادية وسياسية واستعمارية متنامية، فقد تحولت لندن إلى عاصمة المرجعية اليهودية في العالم. ولا يعرف على وجه التحديد ما إذا كان ذلك

بتشجيع ورعاية من مؤسسة الحكم البريطانية أم أن اليهود البريطانيين استشعروا أهمية لندن وقرروا أن تصبح عاصمة لمرجعية اليهود في العالم. وكان من البديهي أن يتزعّم آل روتشيلد بفرعهم البريطاني هذه المرجعية سياسياً واقتصادياً.

أصبح أبناء العائلات اليهودية كروتشيلد ومونتي فوري وكوهين وصمويل وغيرهم من أعيان المجتمع البريطاني وأصحاب النفوذ والسطوة فيه بسبب سيطرتهم على قطاعات المصارف والمال والتجارة. ويبدو أن القوة الاقتصادية التي تمتع بها آل روتشيلد شجّعتهم على التصدي سياسياً وبشكل أكثر علانية من أجل الدفاع عن مصالح اليهود وتبني قضاياهم ولكن وفق رؤاهم ومصالحهم.

المسألة اليهودية والصهيونية

يبدو أن الظروف السياسية غير المستقرة التي كانت تعيشها روسيا وأوروبا الشرقية كانت تلقي بظلالها على أحوال اليهود الذين يعيشون هناك، حيث تعرضوا إلى أعمال استهداف منظمة أقدمت عليها السلطات القيصرية الروسية ضدهم. مما اضطر العديد منهم إلى الهجرة، وكان لبريطانيا نصيبُ الأسد من موجات النزوح الجماعي اليهودي تلك. في سنة 1880 قُدّرت أعداد اليهود في العالم بخمسة ملايين نسمة، كان 75% منهم يسكنون في روسيا وبولندا والبلقان. وكانت ظروف معيشتهم توصف بأنها سيئة جداً مقارنة بغيرهم من اليهود الذين كانوا يسكنون في أوروبا الغربية وبريطانيا.

في عام 1881 تم اغتيال قيصر روسيا ألكسندر الثاني الذي عرف بسياساته المتسامحة مع اليهود، وقد تبيّن بأن أحد اليهود كان من المشاركين في عملية الاغتيال. أدت حادثة الاغتيال إلى اتساع ممارسات التضييق والاضطهاد ضد اليهود في روسيا والمناطق التي كانت تحت النفوذ الروسي، حيث تم تشريع قوانين حدّت كثيراً من إقامة اليهود وحركتهم

وضيّقت عليهم اقتصادياً. وتقدّر المصادر التاريخية أن 150 ألف يهودي روسي وبولندي وجُلّهم من دهماء اليهود وهمجهم قد هاجروا إلى بريطانيا واستقروا فيها خلال تلك الفترة مما خلف استياءً واضحاً في المجتمع البريطاني وبدأ الضغط يتزايد في أروقة صناعة القرار البريطاني لإيجاد حل لتلك المعضلة. وبدأت النخب السياسية البريطانية تدرك خطورة هذا التواجد اليهودي الضخم في لندن، وما يمكن أن يخلقه من أزمات سياسية قابلة للانفجار في أية لحظة. فبالإضافة إلى أعمال العنف التي تعرض لها اليهود من قبل الانكليز، فإن اليهود أنفسهم الذين اكتظوا في معازلهم كانوا منقسمين بين تقليديين وصهاينة، وثوريين ومحافظين، وأغنياء وفقراء، ومتدينين وملحدين، ومهاجرين وانكليز، وكثيراً ما كانت تنشأ المشاكل بينهم. وهذا ما جعل الحكومات البريطانية تفكر في إيجاد حل لهذه المشكلة وتحويل موجات الهجرة اليهودية باتجاه مناطق أخرى خارج بريطانيا بدلاً من أن تصبح بريطانيا هي الوجهة المحببة لهم.

بعد أن باءت محاولات ثيودور هيرتزل منظّر الصهيونية ومؤسس منظمتها في الحصول على رقعة جغرافية في فلسطين من أجل تحقيق مشروعه المتمثل بإقامة دولة لليهود بالفشل، وبعد أن فشل في إقناع السلطان العثماني والقيصر الألماني ورئيس وزراء الإمبراطورية النمساوية-الهنغارية في الحصول منهم على دعم لاستعمار فلسطين توجه إلى بريطانيا لعله يجد فيها دعماً لمشروعه. وفي عام 1890 وفي خضم بحث بريطانيا عن سبل للتخلص من ضغط الهجرة اليهودية، حصل هيرتزل وبمساعدة من إحدى الشخصيات اليهودية في بريطانيا على فرصة ذهبية لعقد اجتماع يجمعه بجوزيف تشمبرلين وزير المستعمرات البريطاني. وقد قدّم هرتزل اقتراحاً للبريطانيين مفاده بأن يحصل اليهود بقيادته على رقعة جغرافية من المستعمرات التي تخضع لسيطرة بريطانيا، يمكن أن تصبح ملاذاً لليهود. وكان مقترحه هو الحصول على قبرص أو العريش في شبه جزيرة سيناء

(اختياره للمكانين كان بسبب قربهما من فلسطين). ولكن البريطانيين رفضوا فكرة قبرص، وأبقوا النقاش حول فكرة العريش مفتوحاً، وقد ربط تشمبرلين ذلك بموافقة الحكومة في مصر، ويبدو أن الانكليز وبعد مشاورات مستفيضة لم يجدوا الاستجابة لذلك المقترح مناسبة.

في البداية لم يكن آل روتشيلد على توافق مع زعيم الحركة الصهيونية هيرتزل ولا مع تطلعاته التي كانت تتحرك في سبيل إنشاء دولة لليهود في فلسطين. ربما لشعورهم بتهديد الحركة الصهيونية لقيادتهم للمرجعية اليهودية في العالم من جهة، وخشيتهم من خسارة علاقاتهم المالية مع كثير من الحكومات في الشرق والغرب على خلفية هذا الهدف الذي تسعى الصهيونية إلى تحقيقه من جهة أخرى. وبشكل عام لم تكن العلاقة طيبة بين آل روتشيلد وبين هيرتزل. ولكن من المؤكد أن الحركة الصهيونية أيقظت عند آل روتشيلد الحماس للسيطرة اليهودية على فلسطين، ولكنهم أرادوا لهذه السيطرة أن تتم بقيادتهم وعلى طريقتهم الارستقراطية التي تتحرك في أجواء القصور وأجواء الحكم لا على طريقة دهماء اليهود وهمجهم. ويبدو أن آل روتشيلد لم يرغبوا كذلك في أن تحرق الحركة الصهيونية المراحل في استعجالها لنقل اليهود إلى فلسطين.

كانت مسوغات آل روتشيلد في عدم دعمهم الحركة الصهيونية قبل انضمامهم إليها لاحقاً تتمثل في أنهم لم يكونوا يرغبون في أن يروا معزلاً يهودياً جديداً يقام في فلسطين بحيث يكون تحت التهديد المستمر من محيطه، إذ إن إقامة ذلك الكيان كان سيستدعي -حسب تصورهم- بالضرورة انتقاماً تركياً لا يبقي ولا يذر، وعندها تذهب كل المكاسب التي جناها آل روتشيلد في فلسطين أدراج الرياح (كانت لآل روتشيلد استثمارات واسعة في فلسطين). بعد تضاؤل تأثير هيرتزل ووفاته عام 1904، وتحول الحركة الصهيونية إلى كيان سياسي قوي وذي شعبية بين اليهود، ركب بعض آل روتشيلد الموجة وأصبحوا

داعمين للحركة الصهيونية. وكان أدموند روتشيلد زعيم الفرع الفرنسي من العائلة أول شخص من العائلة يتبنى الصهيونية ويجاهر بدعمها، رغم أنه لم يكن على وئام مع هرتزل. ويبدو أن قيادة الحركة الصهيونية بعد هرتزل قد فهمت أنها لا تستطيع أن تسير قدماً بمشروعها بدون مباركة آل روتشيلد ورعايتهم، فبدأت بالتقرب منهم، كما فهم آل روتشيلد أن الحركة الصهيونية توفر لهم مساحة كبيرة للتأثير في عالمي المال والسياسة وكواليسهما فتقربوا منها.

كان أدموند روتشيلد شديد الحرص على شراء مساحات كبيرة من الأراضي في فلسطين التي كانت تخضع للسلطان العثماني، وكان يقوم بتحويل تلك الأراضي التي كان يختارها لخصوبتها إلى مشاريع استيطانية ذات مردود اقتصادي تستقطب هجرات يهودية إلى فلسطين.ومن تلك الأراضي مزارع الكروم في الكرمل التي حولها لإنتاج الخمور خلال الأعوام التي تلت عام 1882. وما أن حلّ عام 1899 حتى أقدم أدموند روتشيلد على تسجيل ملكية أغلب المستوطنات اليهودية التي كان يمتلكها باسم «مؤسسة الاستعمار اليهودية» التي كانت تنشط لتوطين اليهود الروس والبولنديين في الأرجنتين وأماكن أخرى في العالم بعد وفاة مؤسسها، وقد قام باستحداث «لجنة فلسطين» فيها لتتولى تحريك النشاط الاستيطاني اليهودي نحو فلسطين.

الدور البريطاني في تأسيس إسرائيل

لا تأتي أهمية وعد بلفور من أنه الوعد الأول للحكومة البريطانية لليهود لتأسيس كيان سياسي لهم في فلسطين، ذلك أن هذا الوعد سبقته وعود بريطانية سابقة وعن شخصيات رسمية بريطانية كبيرة. ولكن أهميته تكمن في تاريخ صدوره، إذ صدر بعد أن استكملت الجيوش البريطانية سيطرتها على فلسطين في شهر تشرين الثاني/نوفمبر عام 1917، وأصبح تنفيذ المشروع ممكناً على أرض الواقع.

في عام 1841 أرسل الكولونيل تشارلز هنري تشرتشل (كان يسمى تشارلز بيك) الذي كان يعمل قنصلاً لبريطانيا في دمشق عاصمة سوريا العثمانية التي كانت تضم بالإضافة إلى سوريا كلاً من لبنان وفلسطين، رسالتين خطيتين إلى السير موسى مونتي فيوري (زوج شقيقة زوجة البارون روتشيلد وأحد أهم زعماء اليهود في بريطانيا) فصّل فيهما خطته لتأسيس مستعمرة يهودية في فلسطين تحظى بدعم القوى العظمى الخمس حينذاك (بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا)على أن يقوم اليهود المقيمون في المستعمرة بدفع الضرائب للسلطان العثماني. وقد أكّد في إحدى الرسالتين بأن «يهودا» ستصبح مرةً أخرى ملاذاً وموطناً لليهود. ومن أجل تحقيق ذلك فقد اقترح أن تقوم بريطانيا بإرسال شخص «قوي ومناسب» إلى سوريا لمتابعة أحوال اليهود وتحقيق مصالحهم. قام مونتي فيوري بعرض الرسالتين على أعضاء المجلس اليهودي في بريطانيا، ولكن الخطة فشلت في الحصول على موافقة المجلس، إذ عرض الأعضاء تحفظاتهم على مشاركة يهود بريطانيا في الخطة، ولكنهم لم يمانعوا في أن يشارك اليهود من خارج بريطانيا فيها. وبغض النظر عن مخرجات المجلس، فقد بدأ مونتي فيوري بتنفيذ الخطة بالتنسيق مع تشرتشل، حيث تم إقامة مستوطنات يهودية في فلسطين بتمويل من مونتي فيوري وبدعم فني ولوجستي من تشرتشل. ويمثل هذا التعاون النواة الأولى لما أطلق عليه الحركة الصهيونية الأولى.

في عام 1908 أعلن ونستون تشرتشل الذي كان عضواً في البرلمان البريطاني في رسالة وجهها إلى الاتحاد الصهيوني البريطاني بأنه «يتعاطف جداً مع تطلعات اليهود التاريخية والحصول على ميراثهم» وأضاف بأنه «ينبغي أن تكون القدس الغاية الأخيرة وإنَّ هذا الأمر لن يبقى نبوءة بلا معنى، وسيصبح تحقيق هذه الغاية أمراً مؤكّدَ الحدوث في المستقبل». وقد وضع ذلك في إطار استراتيجي إذ قال «إن تأسيس دولة يهودية قوية وحرة تربط بين أوروبا وإفريقيا وتحاذي الطرق المؤدية إلى الشرق سيعطي ميزة عظيمة للإمبراطورية البريطانية وسيكون خطوة واضحة نحو عالم أكثر انسجاماً بين شعوبه».

وعلى الرغم من أن هذه الرسالة قد تفسر على أنها دعاية انتخابية قام بها تشترشل عندما كان عضواً في البرلمان البريطاني لاسترضاء اليهود أو الحصول على دعمهم المالي، فإنها _ هذه الرسالة_ تؤكد على حضور قوي ولافت للنظر لقضية طالما عملت النخب السياسية اليهودية على إبقائها حية ومركزية في العقل البريطاني الحاكم.

هيربرت صمويل، أصبح أول يهودي بريطاني-صهيوني يشغل منصباً في الحكومة البريطانية عام 1909. أصبح متعاطفاً مع الصهيونية سنة 1914مع اشتعال الحرب العالمية الأولى. وقد قام بتقديم مقترح يتعلق بتأسيس دولة يهودية في فلسطين وتحت الحماية البريطانية إلى كلٍّ من لويد جورج وزير الخزانة البريطاني وادوارد غراي وزير الخارجية. وفي عام 1915 وزّع صمويل مذكرتين حكوميتين وُصفتا بأنهما مقنعتان جداً في أوساط الحكومة البريطانية دعا فيهما إلى تأسيس كيان يهودي في فلسطين وبرعاية بريطانية. وقد أيّد المذكرتين المؤيدتين للمشروع الصهيوني وبشدة كلٌّ من لويد جورج وألفرد ميلنر عضوا وزارة الحرب. كما شارك صمويل ولأكثر من ثلاثة أعوام في أغلب الاجتماعات التي عقدها قادة الحركة الصهيونية في بريطانيا لبلورة المشروع الصهيوني ووضعه موضع التنفيذ. ويروي حاييم وايزمان، الذي كان زعيم الاتحاد الصهيوني البريطاني آنذاك في مذكراته بأن لقاءاته مع صمويل كانت مفاجأة له، لأنه رأى فيه حماساً منقطع النظير لتأسيس كيان يهودي في فلسطين أكثر مما كان عنده. وقد تم تعيين صمويل مفوضاً سامياً لبريطانيا في فلسطين خلال الأعوام 1920-1925.

البارون روتشيلد الثاني

ولد ولتر روتشيلد (وهو حفيد ناثان مؤسس آل روتشيلد بفرعها البريطاني) عام 1868. عرف عن ولتر روتشيلد بالإضافة إلى أنه مصرفي وسياسي وبرلماني صهيوني كونه مختصاً في دراسة عالم الحيوان، وهو مؤسس متحف التاريخ الطبيعي في لندن.

كان والده ناثان أول يهودي ينتخب عضواً في البرلمان البريطاني، ولكنه كان خاملاً سياسياً ولم يشارك في أية نقاشات أو نشاطات برلمانية تذكر، ولكنه في نفس الوقت كان أحد أهم زعماء اليهود في بريطانيا والعالم رغم أنه لم يكن متعاطفاً مع الحركة الصهيونية وكان يمثل الوضع التقليدي للارستقراطية اليهودية البريطانية.

قام ولتر روتشيلد بلعب دور محوري باتجاه توحيد الساحة اليهودية في بريطانيا ضمن المسار الصهيوني المتضامن مع الحكومة البريطانية، وأيضاً بتذليل العقبات التي سبقت إصدار وعد بلفور على المستوى الحكومي البريطاني. لقد كان ولتر روتشيلد الواجهة الارستقراطية اليهودية-البريطانية التي احتاجتها كل من الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية من أجل تمرير مشروع الوطن القومي لليهود في فلسطين.

إن وعد بلفور هو نتيجة نقاشات وعمل دؤوب استمر لثلاثة أعوام شارك فيه أقطاب الحركة الصهيونية البريطانية الذين لم يدّخروا جهداً في التأثير على صاحب القرار البريطاني لاستصدار تعهد رسمي تلتزم بموجبه بريطانيا بإنشاء دولة لليهود على الأراضي الفلسطينية. وكان حاييم وايزمان واحداً من أكثر قادة الحركة الصهيونية نشاطاً في هذا المجال. وكما استعان الزعماء الصهاينة بأفراد من عائلة روتشيلد للوصول إلى هذا الهدف، فقد قام أدموند روتشيلد، زعيم الفرع الفرنسي من آل روتشيلد ببذل جهود كبيرة للتأثير على قرار الحكومة البريطانية، حيث كان يدعم وبقوة من خلال نفوذه المالي والسياسي جهودَ وايزمان وسولوكوف زعيمي الحركة الصهيونية في بريطانيا في مفاوضاتهما مع الحكومة البريطانية، بالإضافة إلى عمله للتأثير على الفرنسيين كي يمر مشروع توطين اليهود في فلسطين دون عقبات. ويذكر وايزمان في مذكراته بأن بلفور-الذي كان يعرف عنه كرهه لليهود- قد سأله في عام 1917 عن المرجعية الممثلة لليهود التي ينبغي أن يرسَل إليها تعهد الحكومة البريطانية، فأجابه وايزمان بأن التعهد وبما أنه يمثل إعلان حرية اليهود

في العالم فإنه ينبغي أن يوجه إلى البارون ولتر روتشيلد، زعيم المرجعية اليهودية في العالم والرئيس الفخري للاتحاد الصهيوني البريطاني. لم يعرف عن ولتر روتشيلد في بداياته أي نشاط مؤيد لأفكار الحركة الصهيونية وقد سار على خطى والده بالنأي بنفسه عنها علناً على الأقل. ولكنه أصبح مناصراً للصهيونية ومؤيداً لها في الأعوام التي تلت عام 1915. وقد أعلن،بصراحة في مقال أرسله لصحيفة التايمز البريطانية انتماءَه للحركة الصهيونية واصفاً نفسه بأنه من «الصهاينة» في عام 1917.

كان ولتر روتشيلد وبسبب ضعف قدراته اللغوية حديثاً وكتابة، فهو لم يكن خطيباً مفوّهاً ولا كاتباً جيداً، يتجنب الأضواء وكان يميل إلى أن يمارس عمله في الخفاء ومن وراء الكواليس. وكانت أغلب اجتماعاته مع الشخصيات البريطانية المؤثرة تجري في أجواء هادئة وغير رسمية في قصره بعيداً عن الأعين. وتُصوّر كثيرٌ من المصادر شخصيتَه على أنه كان يمتلك الكثير من الهدوء ورجاحة العقل بشكل يجعل أغلب من يقابلونه يتأثرون

بآرائه وأفكاره. كان ولتر يؤكد على أن النجاح في إقامة كيان سياسي لليهود في فلسطين مرهون بوجود دعم عسكري وسياسي بريطاني، وهذا ما كان دوماً يدفع باتجاهه سواء في لقاءاته مع النخب اليهودية أو المسؤولين البريطانيين. وكان يعتقد بأن إرسال اليهود إلى فلسطين من دون توفير حماية بريطانية لهم سيعرضهم إلى مذبحة هناك. ولعل إعلانه الانضمام للحركة الصهيونية جاء بعد أن تأكّد بشكل كامل من رعاية بريطانيا لذلك المشروع وحمايتها له، بالإضافة إلى الاعتراف به من قبل الحركة الصهيونية والبريطانيين كزعيم يهودي لذلك المشروع. ويبدو أن الحكومة البريطانية وعبر مفاوضيها ومنهم مارك سايكس كانت حريصةً على أن تحظى أية مسودة تقدم في هذا الشأن بموافقة آل روتشيلد قبل موافقة الحركة الصهيونية عليها. وعلى الرغم من ذلك فإن ولتر روتشيلد رغم تشجيعه لفكرة الوطن القومي لليهود، كان ينظر بكثير من الشك إلى النوايا البريطانية تجاه اليهود في تأييدها لدعم مشروعهم الصهيوني. وتذكر بعض المصادر أنه

وجّه سؤالاً صريحاً إلى بلفور أثناء إحدى لقاءاتهما، سأله فيه فيما إذا كان وعد بلفور يمثّل مكافأةً لخدمات سابقة أسداها اليهود لبريطانيا أم أنه رشوة مقابل دعم شامل تحتاجه بريطانيا من اليهود.

في 15/11/1916 وقبل شهور من توقيع اتفاق سايكس-بيكو عُقد مؤتمرٌ في قصر آل روتشيلد ضم أعضاء الحركة الصهيونية البريطانية وبحضور ولتر روتشيلد وممثلين عن الحكومة البريطانية وعلى رأسهم مارك سايكس لدراسة موقف اليهود في بريطانيا من إنشاء وطن لليهود في فلسطين. وضع ولتر روتشيلد نقاطاً رآها أساسية فيما يتعلق بتحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين. حيث شدّد على رفض تقاسم حكم فلسطين بين بريطانيا وفرنسا (وايزمان لم يكن معارضاً لهذا التقاسم) وأكّد على رغبته في أن تكون فلسطين تحت الحكم البريطاني ليس إلّا. فيما أعرب عن أهمية توفيرِ الجيش البريطاني الحمايةَ الكاملة لليهود في فلسطين،وأن يكون لليهود حكمهم الذاتي فيما يتعلق بأحوالهم الشخصية، وقضايا التعليم ومسائلهم الدينية وتجارتهم المحلية. كما اقترح إنشاء شركة عالمية تتولى تطوير أوضاع اليهود في فلسطين بما يعنيه ذلك الاستغلال الأقصى للموارد هناك. واشترط كذلك أن يكون الحكام والإداريون الإنكليز في فلسطين من اليهود تحديداً وألّا يُسمح لأي شخص معادٍ للصهيونية بأن يحتل منصباً هناك. كما أكّد على ألّا تُعطى روسيا ،نظراً لسجلها السيِّء في معاملة اليهود، أية سلطة على الكنائس والأماكن الدينية المسيحية في فلسطين. وأن يكون أغلب المهاجرين إلى فلسطين من يهود روسيا وبولندا لا من يهود بريطانيا. وقد خرج المؤتمر بقرار نص على أن يتم الاعتراف بفلسطين كوطن اليهود القومي، مع السماح الكامل لحرية الهجرة إليه من قبل اليهود من كافة أنحاء العالم. وأن يتمتع هؤلاء اليهود بحقوق قومية وسياسية ومدنية كاملة، وأن يتم إقامة حكومة محلية للسكان اليهود تكون اللغة العبرية هي اللغة الرسمية فيها. ولكن الواقع

اليهودي في بريطانيا لم يكن كله منسجماً مع الاتجاه الذي كانت تسير فيه الأمور، وسرعان ما دبّت الخلافات بين العناصر المناهضة للفكرة الصهيونية في إقامة وطن لليهود في فلسطين وبين مؤيديها حتى وصل الأمر إلى نشر هذه الخلافات من قبل المعارضين في صحيفة التايمز البريطانية. ولكن ولتر روتشيلد الذي أعلن بصراحة صهيونيته وتأييده لفكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين في ردٍّ نشره في نفس الصحيفة، رمى بثقله إلى الجانب المناصر للصهيونية وحسم الموضوع باتجاهها في مؤتمر عاصف للنخب والمنظمات اليهودية تمت فيه مناقشة هذا الموضوع. وقد أرسل في صيف سنة 1917رسالة إلى حاييم وايزمان يطلب منه الحضور ليجتمعا معاً مع بلفور كي يبلغاه بقرار يهود بريطانيا الموحد حول فلسطين. وفي أثناء الاجتماع طلب بلفور من ولتر روتشيلد أن يقوم بكتابة مسودة بهذا الشأن يتم توجيهها إلى الحكومة البريطانية كي تنظر وزارة الحرب بكيفية العمل بموجبها. حيث قام وايزمان لاحقاً بكتابة المسودة التي وقّعها روتشيلد في شهر تموز من عام 1917 وأرسلها إلى بلفور.

أطلق على المسودة التي وقعها ولتر روتشيلد «المسودة الصهيونية» وتضمنت ما يلي:

1. تقبل حكومة جلالة الملك المبادئ التي تتضمن بأن تكون فلسطين الوطن القومي للشعب اليهودي.
2. تقوم حكومة جلالة الملك ببذل قصارى مساعيها من أجل تحقيق هذا المطلب وستناقش الأساليب والوسائل الضرورية مع المنظمة الصهيونية.

وقد ناقشت وزارة الحرب البريطانية الموضوع ووافقت عليه بعد أربعة اجتماعات امتدت من 3/9-31/10/1917، حيث تم إقرار الوعد بشكله النهائي في اجتماعها الأخير.

وعلى الرغم من أن الوعد كان مقتضباً، ولكنه أُتخذ بناء على قرار استند إلى نقاشات موسعة ومطولة استطلعت آراء وزراء الحكومة وبعض حلفاء بريطانيا (تحديداً الرئيس الأميركي آنذاك ويلسون)، وناقشت وزارة الحرب في اجتماعها الأخير الذي أقرّت فيه الوعد ست مسودات أرسلها ستة من زعماء الصهيونية و أربع مسودات أرسلها يهود غير صهاينة.

وعلى الرغم من أن بلفور كان موافقاً تماماً على ما ثبتته وثيقة روتشيلد، إلّا أن الحكومة البريطانية قامت بإدخال تعديلات على مسودة روتشيلد. فقد وضعت عبارة «تكون في فلسطين» بدلاً من «أن تكون فلسطين»، و غيرت عبارة «الوطن القومي لليهود» واستبدلتها بعبارة «وطناً قومياً لليهود».

الوجه الآخر للعملة

يجادل بعض المؤرخين اليهود بأن الوعود التي أعطتها بريطانيا لليهود كانت تتحرك في أفق مصالحها الاستراتيجية كقوة استعمارية أكثر من أيِّ شيء آخر. إذ أشار ألفريد ميلنر، أحد أعضاء حكومة الحرب الذين أقروا وعد بلفور في نقاش في مجلس الأعيان البريطاني عام 1922 بأن المضي قدماً في السياسة التي تبنتها الحكومة البريطانية بتبنّي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ستحتاج أعواماً قبل أن تصبح مصدراً للقوة لبريطانيا العظمى.

ويشير بعض المؤرخين إلى أن بريطانيا في عام 1917 كانت تواجه تحدياتٍ عظيمة في مسارات الحرب العالمية الأولى، فبالإضافة إلى الخسائر الكبرى التي كانت تقدمها في الأرواح، كانت قوات حلفائها تعاني من التفكك والإرهاق في مواجهة ألمانيا في الجبهة الغربية. وقد حاولت بريطانيا، وعبر قنوات دبلوماسية متعددة، أن تسعى إلى تفكيك التحالف بين ألمانيا وتركيا العثمانية عبر محاولة إقناع تركيا كي تنسحب من تحالفها مع ألمانيا مقابل أموال ووعود بالتنازل عن بعض الأراضي التي كانت تحتلها بريطانيا لصالح

تركيا، ولكن هذه المفاوضات لم تُفضِ إلى نتيجة تذكر. وفي استراتيجية أخرى كانت بريطانيا حريصة على إدخال حلفاء جدد لها في الحرب، حيث دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانبها في عام 1917. ويبدو أن الحكومة البريطانية كانت تفهم أن وجود اليهود كحليف لها في تلك الحرب كان سيضمن لها تحقيق أربعة أمور مهمة:

1. دفع الولايات المتحدة للاندكاك أكثر في تلك الحرب، حيث كان الفهم البريطاني يشير إلى أن القوة المالية لليهود في الولايات المتحدة مؤثرة إلى درجة أنها تستطيع توجيه السياسة الأميركية للعمل من أجل المصالح البريطانية.
2. استغلال النفوذ اليهودي على اليهود الروس من أجل توجيه القرار الروسي باتجاه وضع لا يؤثر سلباً على البريطانيين في الحرب.
3. التأثير على القرارات التركية التي كان يُعتقد أن يهود الدونمة لهم نفوذ كبير عليها.
4. توفير الدعم المالي اليهودي لبريطانيا.

لابد من الإشارة في هذا الصدد إلى أن هؤلاء المؤرخين اليهود، ربما تغافلوا عمداً عن ذكر الدور اليهودي المنسّق في خلق صورة مبالغ فيها لدى القوى العظمى آنذاك-وربما إلى يومنا هذا- مفادها بأن النفوذ اليهودي قوي ومؤثر في كل المفاصل التي تثير خشية تلك القوى العظمى وفي كل أنحاء العالم. وكيف أن هذا الانطباع الذي تحول إلى صورة نمطية عن اليهود أصبح أداةً سياسية قوية يستخدمها اليهود متى وأينما شاءوا . يبقى أن نشير كذلك إلى أن بريطانيا كانت ترى من مصلحتها وجود كيان مؤيد لها بشكل كامل في الطرف المحاذي لقناة السويس ووسط مستعمراتها في الشرق، وهو أمر كانت تراه حيوياً لاستمرار سيطرتها على تلك المستعمرات.

خاتمة

لعب آل روتشيلد دوراً خطيراً في التاريخ الأوروبي الحديث، وهنالك الكثير من القضايا والمسائل التي تدخلوا فيها لم تتم الإشارة إليها في هذه الورقة، ومنها دورهم في تأسيس البنوك المركزية في بريطانيا والولايات المتحدة، بالإضافة إلى أدوارهم الحالية الخفي منها والمعلن، ومنها دخولهم القوي في استثمارات حقول النفط في إقليم كردستان.

كما إن التمعن في التاريخ السياسي والمالي لعائلة روتشيلد والمؤسسة اليهودية العالمية يؤكد أن النجاحات التي تم تحقيقها إنما تمت تحت مظلة بريطانيا أثناء اندفاعها لتصبح قوة استعمارية عالمية. كما يجعلنا نعيد النظر في الدور التركي العثماني الذي كان يتحرك هو الآخر وفق نفس المخططات اليهودية-الصهيونية في تسهيله دخول الاستثمارات اليهودية والسكان اليهود إلى فلسطين، وسكوته عن موجات الاستيطان اليهودي المتكررة وتحت عناوين شتى دون أن يحرك ساكناً. ولابد من الإشارة هنا إلى أن مطالبات هرتزل التي وجهها إلى السلطان العثماني بشراء أجزاء من فلسطين لإنشاء دولة اليهود القومية كانت تستند في أساسها إلى إقطاعية ضمت سبع قرى في منطقة طبريا في فلسطين منحها السلطان العثماني سليمان القانوني في عام 1566 للسيدة كراسيا نازي التي كانت إحدى سيدات اليهود الذين تم ترحيلهم من الأندلس. وقد أنشأت هذه المرأة مستعمرة يهودية هناك استقطبت عدداً لا يستهان به من اليهود السيفارديين الذين فروا من اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية في إسبانيا والبرتغال بعد انهيار حكم المسلمين هناك.

المصادر

- Abigail Green, Moses Montefiore: Jewish Liberator, Imperial Hero.
- Adams, R. J. Q, Balfour: The Last Grandee.
- Alderman, Geoffrey, Modern British Jewry.
- Bernard Regan, The Balfour Declaration: Empire, the Mandate and Resistance.
- Bernard Wasserstein, Herbert Samuel and the Palestine problem.
- Count Egon Caesar Corti, The Rise of the House of Rothschild
- David Cronin, Balfour's Shadow: A Century of British Support for Zionism.
- Donald M. Lewis, A Short History of Christian Zionism: From the Reformation to the Twenty-First Century.
- Frank Raphael Langham, The Jews in Britain: A Chronology.
- Geoffrey Lewis, Balfour and Weizmann: The Zionist, the Zealot and the Emergence of Israel.
- Leonard Stein, The Balfour Declaration.
- Lipman, V. D., A history of the Jews in Britain.

- Lucien Wolf, Notes on the Diplomatic History of the Jewish Question.
- Michael W. Simmon, The Rothschilds: The Dynasty and the Legacy.
- Miriam Rothschild, Walter Rothschild: The Man, The Museum and The Menagerie.
- Philp Alexander, Why did Lord Balfour back the Balfour Declaration?
- Robert Arthur, Squeeze the Trigger Gently.
- Shlomo Sand, The Invention of the Land of Israel: From Holy Land Homeland.
- Simha Flapan, The Birth of Israel: Myths and Realities.
- Simon Schama, Two Rothschilds and The Land of Israel.
- The House of Rothschild, Volume I, Money's Prophets.
- Coleman John, The Rothschild dynasty
- Theodore Herzl: A Revaluation
- Walter Laqueur, A History of Zionism.
- William Spencer, The Zionist Movement in Palestine and World Politics
- Wilson, Derek, Rothschild: A Story of Wealth and Power.
- Zionism, Foundations of a Movement.

هوية البحث

اسم الباحث: عبد الله عبد الأمير

عنوان البحث: آل روتشيلد والوطن القومي لليهود

تأريخ النشر: تشرين الثاني - نوفمبر 2023

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكوميّة، وغير ربحّية، تأسس سنة 2015م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

يحرص المركز للمساهمة في بناء الإنسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ويسعى المركز أيضاً للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الإصلاحات الاقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org